مجلة أبعاد/ مختبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر
جامعة وهران2 – المجلد 07/ العدد 1 – 30 جوان 2020
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الفكر الجمالي عند الوجوديين جان بول سارتر أنموذجًا

Aesthetic thought by existentialists

Jean-Paul Sartre as model

بن عروسة نعيمة * [1]

naima.benarroussa@univ-mascara.dz

[1]. جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر – الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2020/03/14 | تاريخ القبول: 2020/03/23 | تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

إن موضوع الجمال من أهم المواضيع التي شغلت الفكر الفلسفي قديمًا وحديثًا وفي الوقت المعاصر، فهو صفة من صفات الإنسان التي تميزه، كما تعتبر فلسفة الجمال أحد فروع الفلسفة وهي ضمن ما يعرف الأكسيولوجيا، والملاحظ أن الفلسفة المعاصرة استطاعت أن تهتم بالفن من خلال طبيعة الإنسان الجمالية، وكذا العودة إلى الذات الإنسانية والاهتمام بها، وهذا ما تجلى مع الفلسفة الوجودية التي أولت اهتماماً بالفن وعبرت عنه في عدة أشكال، كما أنها اهتمت بالأديب والفنان بشكل خاص. ومن بين الوجوديين نجد جون بول سارتر الأديب والفيلسوف الفرنسي الذي درس ماهية الإنسان واستطاع الجمع بين الأدب الفلسفة والفن، حيث سعى إلى تحليل ووصف الحياة الخيالية للإنسان المبدع، بالإضافة إلى تصنيف الفنون إلى فنون ملتزمة وفنون غير ملتزمة، وعلى هذا أين تكمن فلسفة الفن عند سارتر وفيما تجلّت؟

الكلمات المفتاحية: الجمال؛ الفن؛ الالتزام؛ الأدب؛ جون بول سارتر

Abstract:

The subject of beauty is one of the most important topics that occupied philosophical thought in the past and in modern times, and it is a characteristic of a person that distinguishes him. Beauty philosophy is also a branch of philosophy ,and it is part of what is known as axiology .also ,contemporary philosophy has been able to pay attention to art through the aesthetic nature to and onterest in the human self .This was evident with existential philosophy ,which paid attention it in many forms ,as it concerned literature and

* المؤلف المرسل:

the artist in particular .Among the existentialists, we find John Paul Sartre ,a french writer and philosopher ,who studied what human is and was able to combine literature, philosophy and art ,where he sought to analyze and describe the imaginative person in addition to classifying the arts in to committed and non-perfoming arts .one this ,where does Sartre's art philosophy lie ,and what has manifested itself ?

Keywords: beauty; art; commitment; literature; John Paul Sartre

مقدمة:

إذا كانت الفلسفة في صميمها وصفا شاملا للخبرة الإنسانية فليس بدعا أن نرى الفلاسفة يهتمون بتحليل الخبرة الجمالية ويحرصون على فهم الظاهرة الفنية، كما لاحظنا أن اهتمام الفلاسفة بدراسة الظاهرة الجمالية قد سار جنبا إلى جنب مع اهتماماتهم بدراسة الكون (الوجود)، ذلك أن معظم الفلاسفة قد أكملوا مذاهبهم الفلسفية بدراسة فلسفة الفن اقتناعا منهم بأن وصف الخبرة البشرية لا يمكن أن يكون مكتملا إلا إذا الحقنا به وصفا للخبرة الفنية أو التجربة الجمالية.

ولاشك أن اختلاط الفلسفة بالأدب في عصرنا الحاضر خصوصا على يد الفلاسفة الوجوديين من أمثال سارتر وكامي قد عمل إلى حد كبير على تزايد اهتمام الفلاسفة بالفن عامة والأدب خاصة، كما أدى إلى فتح الأبواب أمام الأدباء للمشاركة في عملية تحليل الخبرة الجمالية، وهكذا أصبحت فلسفة الفن في القرن العشرين محط اهتما كبير لدى كل من الفلاسفة والأدباء كما صارت فرعا هاما من فروع البحث الفلسفي، حيث مال كل الفلاسفة الوجوديون إلى الفن لأنه يصف مظهرا من مظاهر الوجود الإنساني، ومنه جاءت الفلسفة الوجودية فاهتمت بالحرية باعتبارها جوهر الوجود الإنسان كما اهتمت بالفن وفلسفة الجمال لتحرير الإنسان من القيود وإعادة كرامته الضائعة .

وكان الفيلسوف جون بول سارتر من الفلاسفة الوجوديين الذين اهتموا بسؤال الفن والجمال حيث نجد هذا الموضوع في بعض مؤلفاته الأدبية والفلسفية وخاصة في مسرحياته حيث فهو يعتبر فيلسوف غزير الإنتاج متعدد الجوانب يجمع بين الأدب والنقد والفلسفة موضحا ذلك من خلال أدبه الروائي والمسرحي محاولا أن يحدد مهمة الأدب ودوره في التأثير على حرية الأفراد بحيث كانت له تفرقة حاسمة بين الكتابة وسائر

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الفنون من شعر وتصوير وموسيقى. وقدا خترنا في دراستنا لسارتر أن ندرس أفكاره في الأدب والفن محاولين طرح بعض آرائه بخصوص فن علم الجمال والتي نراها مطروحة في ثنايا كتبه ومقالاته محاولين توضيح منهجه وأسلوبه في فلسفته الجمالية، محاولين ابراز دور الخيال في الفن والتذوق الفني الجمالي عنده من خلال طارحه لقضية الموضوع الجمالي وعليه نطرح الإشكال التالي: ما هو البعد الأنطولوجي لفلسفة الفن عند سارتر؟ ما تصنيف الفنون عنده وما دور الخيال في الخبرة الجمالية؟ وعلى أي أساس بنى ساتر أفكاره الجمالية

الجمال:

اختلف مفهوم الجمال ومعناه بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي وعليه يكون الجمال :لغة : جمل الشيء من حسن خلقه فهو جميل، جمعه جملاء وهي جميلة، جمع جمائل وفيها جاملة عاملة بالجميل، وجملة حسنة وزينه، استجمل الشيء عده جميلا، وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في شروط الجمال ونظرياته [1] والشيء الجميل هو الحسن، أو هو ما حسن خلقه ."جمل جمالا حسن خلقه وحسن خلقه فهو جميل (ج) جملاء وهي جميلة (ج) جمائل" [2]"جمله حسنه وزينه ويقال في الدعاء جمل الله عليك جعلك الله جميلا حسنا "[3]

أما من حيث المعنى الاصطلاحي: يعتبر علم الجمال أو ما يسمى بالاستيطيقا وهو أحد فروع الفلسفة ضمن ما يعرف بالاكسكيولوجيا " المشهور بالاستيطيقا فهو يعود إلى ما يعرف في لغات أخرى "علم الجمال «بالفرنسية esthétique، بالألمانية Aesthetik، بالإنجليزية Aesthetics، بالإيطالية .Estetica كما تعني الاستيطيقا الإحساس في اللغة اليونانية وعليه يكون الجمال اصطلاحا: كلمة استيطيقا Esthétique مشتقة من اليونانية من كلمة Aisthetikos بمعنى حساس أو مدرك ومصدرها Aisthanesthai ومعناها الإدراك بالإحساس [4]

[1] معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التعليم العالي، مصر، 19994، ص 117
[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج، تحقيق مجمع اللغة العربية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، 2003، ص284
[3] إبراهيم مصطفى، ص 283
[4] Larousse .b.eveno+claud kanas .lonous bordas 1997.p572

فلسفيا : هو أحد الفروع الثلاثة التي تنسب إليها إحكام القيم، الجمال هو كل شيء يريح النفس ويبهج ويبعث فيها الرضى والسرور .قال "كانط" الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصور، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال، الجمال مرادف للحسن، والجميل LE BEAU هو الكائن على الوجه جميل إليه الطبع، وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة والجمال الإلاهي نوعان : معنوي ما يدل على الأسماء والصفات، والثاني صوري العالم المطلق معبر عنه بالمخلوقات "[1] ونجد مفهوم الجمال ي الفلسفة الإسلامية يختلف عنه عن باقي الفلسفات الأخرى وعليه يكون الجمال عند الفارابي هو ذلك الكمال الذب يطبع على الموجودات "وعرف الفارابي الجمال بقوله ك"الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ويحصل له كماله الأخير"[2] وعليه يكون الجمال فلسفيا هو ما يبعث الرضى والسرور في النفس وما يبهجها، بالإضافة على انه ما يكمل الموجودات ويضفي عليها البهاء .

الفلسفة الوجودية:

يختلف مفهوم الوجودية بين الفلسفات، غير أن البعض اعتبر ان الوجودية لفظ مشتق من الوجود وبصفة ادق ليس الوجود العام بل هو الوجود الإنساني ."بل الوجود الإنساني المشخص والوجود الفعلي للفرد الإنساني والمشكلات الفعلية للإنسان وعلاقته بغيره من أفراد الناس والمجتمع الذي يعيش فيه، وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته، والمواقف الشخصية التي يتعرض لها وتجاربه الحية التي يمر بها إلى آخر تلك المشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص "[3] فالوجودية اهتمت بالوجود الإنساني وآلامه ومعاناته محاولة حل مشاكله والتقليل من أزماته فهي فلسفة الوجود الإنساني المحض، كما الاهتمام بالوجود كان اهم المسائل التي تطرقت إليها الفلسفة عامة حيث كان سؤال الوجود ابرز اهتمام الفلاسفة قديما "الفلسفة الوجودية تعني بالوجود في خصوصية، وهذا ما يفهم من تسميتها لكن من

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982، ص 407
[2] الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، ط1، بيروت 1959، ص 52
[3] محمد مهران رشوان، الفلسفة المعاصرة د،ط، دب ندار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984،ص 88،89

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الاهتمام بمسألة الوجود لا يقترن بالفلسفة الوجودية فقط لأن الفلسفة كانت دائما تساؤلا عن الوجود، حيث ظهرت منذ بداية الفكر اليوناني فلسفات تهتم بالعالم الطبيعي من حيث سكونه وأزليته وفي مقابل ذلك تغيره أو حركته وصيرورته[1] غير أن مفهوم الوجودية لم يقتصر فقط على الوسط الفلسفي بل تعداه ليشمل بقية المجالات ليصبح هناك موسيقار وجودي أو رسام او مغني وجودي وهذا ما كاد يعصف بالوجودية كمذهب فلسفي .

تجاوزت الوجودية كاتجاه فلسفي كل هذه التجاوزات لمعنى الوجودية واتخذت منهجا خاصا بها مركزة على فكرة الوجود وهي مذهب فلسفي برز في الفلسفة المعاصرة يعبر عن وجهة أصحابه وممثليه وموقفهم من الحياة والوجود عامة " أما الوجودية كتيار أو مذهب في عصرنا المعاصر فهي تيار فلسفي اتخذ فكرة الوجود منطلقا لتأصيل وجوده ونحن نسميه لأنه لم ينجح أن يكون مذهبا وإنما هو اتجاه يعبر عن وجهة نظر أصحابه والوجودية من أحدث التيارات الفلسفية وجودا في عالمنا المعاصر، وهي أيضا من أقدم المشكلات الفلسفية التي تعرضت لها الفلسفة منذ نشئها[2].وعلى هذا تكون الوجودية هي ذلك الاتجاه الفلسفي الذي يتخذ أصحابه فكرة الوجود منطلقا لهم، وهو اتجاه يعبر عن الوجود الإنساني مبتعدا عن الوجود الميتافيزيقي الذي كان مع الفلسفة الكلاسيكية، إذن فالوجودية المعاصرة هي ذلك الاتجاه الذي يهتم بالوجود الإنساني وحريته ."فالوجودية حسب المفهوم العام، اتجاه فلسفي يقوم على إبراز الوجود وخصائصه، وجعله سابقا على الماهية فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، ويؤمن بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه بنفسه، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه وصرف بهذا النظر عن البحث في الوجود الميتافيزيقي الذي قال به أرسطو قديما وركز بحثه على الإنسان الواقعي المشخص[3] ومن هنا تؤكد الوجودية على أن الوجود يسبق الماهية، كما أنها اتجاه ينطلق من الحرية التي تمكن الإنسان الوجودي من الانطلاق والتميز والتركيز على الإنسان في حد ذاته بعيدا عن التفسيرات الخرافية والميتافيزيقية السابقة.

[1] محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص96-97
[2] مصطفى غلوش، الوجودية في الميزان، المس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1985، ص 11-12
[3] إبراهيم مذكور، معجم الفلسفة الهيئة العامة للطباعة الأميرية، 1983، ص 211

فلسفة الفن عند جون بول سارتر

1-العمل الفني عند سارتر:

اهتمام الفلسفة بالفن اختلف عبر العصور أو بمعنى أدق يتطور من عصر لآخر، فنذكر على سبيل المثال المدرسة الوجودية ورؤيتها للفن كانت عن الثورات الجديدة في أوروبا،" إذن هذه الاتجاهات الثورية الجديدة تزعم أن في أعماقها ثورة لا تهدف على تبصيرنا بالعالم من حولنا فحسب بل تريد تجاوز ذلك إلى محاولة التغيير "[1]

للفن دور في الانفلات من الواقع وتجازه من خلال انتاج صور أو أعمال فنية متحررة، أي للفن دور في استحضار صور فنية غائبة وغير مألوفة "مهمة الفن الأساسية هي نفي الواقع وجعله متعاليا ليس بالنسبة لتعالي بعض الصور الواقعية أو الماهيات Essences ولكن بالنسبة لما هو غائب"[2]. فمهمة الفن هي خلق صور جديدة مغايرة للواقع أو هي المهارة الفنية أو القدرة على الإبداع وإنتاج الأعمال الجمالية." من علماء الجمال من يرى أن الفن هو القدرة على توليد الجمال أو المهارة في استحداث متع الجمال "[3] فبالصور الفنية نكون قادرين على إضفاء المتعة والبهجة وبالتالي تكوين صور فنية جمالية ممتعة .بالنسبة لبعض الفنانين والمهتمين بالصور الجمالية يرون أن الجمال لا يكون ولا يتبدى إلا من خلال الفن أو من خلال الأعمال الفنية التي تبرزه "إن الموضوع الجمالي لا يبتدئ أمامنا إلا حين يكون في حضرة العمل الفني "[4] فللفنان نظرة خاصة للأشياء تختلف عن الإنسان العادي فهو يرى الجمال في الأشياء من خلال التأمل العميق وكذا التذوق "الفنان الحقيقي لا ينظر إلى الأشياء كرموز، إنه ينظر إليها في ذاتها، أي أن الفنان يعد اللون ورنين الملعقة في الصحون أشياء في ذاتها وفي أعلى درجات وجودها بتأمل في صفات اللون أو الشكل، ويطيل التأمل فيها مبهورا بجمالها، إنه أبعد ما يكون عن الألوان والأصوات لغة من اللغات [5] للفنان ميزة

[1] محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، مصر، 1981، ص204
[2] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، الإسكندرية، 1981، ص99
[3] محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ص 10
[4] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر، ص 109
[5] جان بول سارتر ما الأدب تر غنيمي هلال، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 11

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

خاصية وهي ميزة التأمل، فهو لا ينظر للأشياء نظرة الرجل العادي بل يتأمل ويمعن النظر ويتذوق الجمال من خلالها ويعتبر الألوان والأصوات رموز جمالية ناطقة ومعبرة عن صفة الجمال.

ومن ناحية أخرى اهتم سارتر بالحرية واعتبر أن الإنسان مسؤول عن نفسه وعن غيره، معتبرا الحرية هي من تنتج الفن والجمال وهي شرط أساسي في إنتاج الأعمال الفنية، فالنسبة لسارتر إنتاج الصور الجمالية تكون مشروطة، أي يجب أن تكون لها قيمة وجودية يتفق فيها الفنان مع غيره من أفراد المجتمع، فالحرية التي ينادي بها سارتر هي انتاج جمال وجودي وإنتاج صور جمالية ترضي نفسه وغيره "ويذهب سارتر في فلسفته الوجودية إلى القول بأن الإنسان مسؤول عما يصنعه بنفسه، وأنه ليس مسؤولا عن نفسه فقط، وإنما عن الناس جميعا أيضا، فهو حين يختار صورة نفسه ويختار صورة الإنسان الذي يريده، إنما الحرية إلى تعود الفن أن ينتج جمالا ذا قيمة وجودية وزمان وجودي [1] ومن ناحية أخرى اعتبرت الوجودية متنفس للأدباء والفلاسفة وهي أكثر المذاهب في العصر التي منحت الحرية للفنان والأديب "إن كل أزمة حضارية تجد منعكسا لها في الأدب والفلسفة وباقي أنواع الفنون الأخرى، والوجودية أكثرها نشاطا، حيث جدلا لا مثيل له وباتت مذهبا للمفكر والأديب وللفنان ويجتمعون على مبادئ ويتفرقون على أخرى، وتتعارض إلا أنها تبقى ذات ميزة فهي سمة العصر "[2] بمعنى أن أي أزمة فكرية لأي حضارة تجد ضالتها وحريتها في الوجودية التي تعبر عن هموم وأزمات الإنسان المعاصر ومن هنا أولى سارتر للعمل الفني اهتمام وبين أن " الموضوع الجمالي لا يتبدى أمامنا إلا حين نكون في حضرة العمل الفني، والموضوع الجمالي الذي هو صميم العمل الفني يتضمن بداخله عنصران، فهو شيء أي حقيقة عينية حاضرة أمامنا وهي الأصباغ في اللوحة والأنغام في السيمفونية والأحجار في الكاتدرائية، وعنصر آخر لا واقعي هو المعنى، وهو عنصر مفارق متعال يفلت من أيدين بالصورة ويعز على كل إدراك حسي "[3] ذلك أن الصور الجمالية لا تلاحظ إلا من خلال الأعمال الفنية هذا الجانب الملاحظ في الأعمال

[1] مراد وهبة قصة عالم الجمال دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1996، ص58
[2] محمد شفيق شيا، في الأدب الفلسفي، دار صادر، بيروت، 1980، ص226
[3] رمضان الصباغ فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، ص 100

الفنية أما الجانب الخفي لها هو المعنى أو الإحساس الداخلي الذي نشعر به تجاه عمل فني وهذا المعنى لا يخضع لأي أدراك حسي فهو يتعلق بالشعور والوجودان، أي تذوق الأعمال الفنية والإحساس بها .

2-تحليل الخيال عند سارتر:

اهتم سارتر بدراسة الخيال وهو ما اعتبر باب لدراسة فلسفته الوجودية ."لقد كانت دراسة سارتر للخيال مدخلا لفلسفته في الوجود والعدم .."[1]درس سارتر الخيال واعتبره هو المحرك لكل عمل فني معتبرا أن الموضوع الجمالي هو موضوع خيالي متحد مع الإرادة الواعية للفنان وبالتالي يصبح الموضوع الجمالي الذي ينتجه الفنا ن هو مزيج من الخيال والإرادة الواعية " ولعل أهم موضوع واجهنا هو موضوع التخيل وفيه يطرح سارتر قضية الموضوع الجمالي، ويقف سارتر وقفا وسطا بين النزعة الواقعية المتطرفة وبين النزعة المتطرفة، ويرى أن الموضوع الجمالي موضوع متخيل تلعب الإرادة الواعية دورا فيه بحيث يصبح الموضوع الجمالي لا هو تلقائي إبداعي، ولا هو واقعي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وإنما هو يجمع بين التخيل والوعي، أو التخيل الواعي بالقياس إلى الفنان "[2].كما اعتبر سارتر أن أي عمل فني مهما كان نوعه ينطلق من المخيلة وهذا ما يحفز خيال الفنان وينشطه لإنتاج أعمال فنية لم تكن موجودة من ذي قبل " ولهذا قرر سارتر أن ثمة نداء في أعماق كل لوحة وكل آلة موسيقية وهذا النداء الذي يهيب القارئ أن يعمل مخيلته في سبيل العمل ..."[3].كما أن الموضوع الجمالي يظهر ويتجلى عندما يبتعد عن الواقع ويتسلح بالخيال، أي هو الانفلات والانسلاخ من الواقع " الموضوع الجمالي يظهر في اللحظة التي يكابد فيها الوعي تغييرا جذريا، حيث ينفي فيه العالم ويصير متخيلا "[4] ذلك ان أي الموضوع الجمال هو ذلك التجاوز للواقع والاعتماد على الخيال من اجل إنتاج وابداع صور فنية جمالي "الفن هو ادراك عاطفي للحقيقة أو هو تلك الغارة من الصور التي يشنها الخيال عن

[1] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار المعارف، مصر، 1979، ص 46
[2] محمد زكي العشماوي فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، ص 234
[3] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر 1966ص 236-237
[4] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ص237

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الواقع [1] أي أن الفن هو تلك الثورة أو التجاوز للواقع المعاش، أو قدرة الفنان على تجاوز الواقع وإعطاء المخيلة حرية أكبر من أجل الانطلاق والإبداع .

أما التخيل بوجه خاص فإن سارتر يوضح لنا موقفه من الخيال بالمثال الذي وضعه على الورقة التي يظن أنها فوق مكتبه ووجودها هو غير وجودها، حيث يقول في ذلك :"أنا لا أراها وهي لا تجب بنحو النهاية لعفويتي، ولا هي أيضا معطى عاطل موجود في ذاته، وبالجملة فهي لا توجد في الواقع بل توجد في الصورة "[2] أي أن الخيال له القدرة على الإتيان بصور وأشياء ليس بالضرورة أ ن شاهدها بالعين المجردة يكفى أن نتخيلها ونكون صورة عنها في مخيلتنا، أي هو قدرة المخيلة على الانفلات من الواقع وإنشاء صور خيالية .

ويؤكد ساتر على خيالية الموضوع الجمالي وبعده عن الواقع بحيث كتب كتابان حول أهمية الخيال في الفن "عن الموضوع الجمالي الذي يتحدث عنه سارتر بعيدا عن الواقع، أي أنه ينفي واقعية الموضوع الجمالي وبالتالي «متخيل " لهذا بات من الضروري لنا أن نكشف عن المعنى الذي تحويه كلمة تخيل من منظور "سارتر"، حيث يقول في ذلك :"كتبت كتابان في هذا الموضوع "وأول ما كتب دراسة قصيرة بعنوان الخيال عام (1936) تفسير متأن لآ راء الفلاسفة السابقين، ثم دراسة أطول في كتاب أكثر طموحا وإمتاعا بعنوان سيكولوجيا الخيال عام(1940) "[3] . كما أشاد سارتر على أهمية التخيل وقدرته على انتاج مواضيع فنية لم تكن موجودة من قبل في قوله: "تكمن السمة المحددة للخيال في قدرة الذهن البشري على أن يتخيل ما ليس قائما"[4] فالتخيل بهذا المعنى يكون في قدرة الذهن على إنتاج صور فنية غير واقعية وغير مألوفة. ومن ناحية أخرى أكد سارتر على عفوية التخيل فهو عملية إبداعية عفوية منتجة للصور والفنون "فسارتر يرى أن التخيل بمثابة نشاط للوعي التخيلي وأنه عفوي وفي مواجهة الإدراك، كما رأى أنه ملكة إبداعية للعقل، أي أن التخيل بالنسبة لسارتر هو عملية إبداعية عفوية أساسها الوعي، وبناء على هذا فإن سارتر قد وضع الأساس

[1] محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ص 8
[2] جان بول سارتر، التخيل ص 6
[3] فيليب تودي هار دريد، أقدم لك سارتر تر، إمام عبد الفتاح إمام القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002 ص32
[4] جان بول سارتر، التخيل تر لطفي خير الله، تونس، بطبلية، ص 33 2001

الضروري للتخيل على أسس فينومينولوجية مستفيدا من هوسرل "[1] وعليه يكون الخيال عند ساتر ذلك الجهد العقلي الذي يجمع بين العفوية والحرية والوعي ومن هنا راح ساتر يهتم بموضوع الخيال وأولى اهتمام خاص به من خلال فلسفته الوجودية "لقد كانت دراسة سارتر للخيال مدخلا لفلسفته في الوجود والعدم ..."[2] كما اعتبر سارتر أن منبع وأساس كل عمل فني هو الخيال الذي يتيح فننان الإبداع والتميز "قرر سارتر أن ثمة نداء في أعماق كل لوحة وكل آلة موسيقية وهذا النداء الذي يهيب القارئ أن يعمل مخيلته في سبيل العمل .."[3]ولقد ربط ساتر الخيال بالحرية التي من خلالها يستطيع الفنان أن يبدع "لأن عالم الخيال هو أيضا عالم الحرية المطلقة "[4]لذلك كان كل عمل فني مرتبط بالخيال فهو الصورة التي نكونها بخيالنا عن الواقع الذي نعيشه "عندما نتطرق إلى كلمة " الفن " ينتابنا شعور حول ارتباطها بالعاطفة والخيال، فكل عمل فني يعتبر خيال الفنان ويدخل عاطفته "الفن هو إدراك عاطفي للحقيقة، أوهو تلك الغارة من الصور التي يشنها الخيال على الواقع "[5] أساس كل نشاط فني هو المخيلة التي نستطيع من خلالها الإبداع والتميز، فأي عمل فني هنا يكون مرتبط بمدى تجاوز الواقع والانفلات من قبضته .

3-تصنيف الفنون عند سارتر بين الملتزمة وغير الملتزمة-

قام سارتر بتصنيف الفنون في كتابه وميز بين صنفين من الفنون: الفنون الملتزمة ويندرج تحتها الأدب وفنون غير ملتزمة ويندرج تحتها الرسم والنحت والموسيقى.

يرفض سارتر اعتبار الرسم والنحت والموسيقى فنونا ملتزمة، وهو هنا ليجمعهما في فن واحد، يقول "إذ لا يمكن الكلام عن الرسم في الأدب، أو الكلام عن الأدب في الموسيقى ولا يمكن التوحيد بينهما، وما يفرق بينهما، ليس الشكل فحسب بل حتى المادة هنا، فالعمل بالألوان والأصوات شيء والتعبير بالكلمات شيئا آخر "[6] بمعنى أن

[1] رمضان الصباغ فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، الإسكندرية، 1981، ص97
[2] أميرة حلمي مطر، ص 46
[3] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر، 236-237
[4] أميرة حلمي مطر كفلسفة الجمال، دار المعارف، مصر 1979، ص45
[5] محمد زكي العشماوي فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، مصر ن د/ط، 1981، ص8
[6] Jean Paul Sartre Qu'est-ce que la littérature Situation, Gallimard, 1948, p60

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

هناك اختلاف بين مادة الكلام ومادة الألوان وكما تختلف عن مادة الأصوات وبسبب هذا الاختلاف في الشكل والمادة اعتبر ساتر أن بقية الفنون من رسم وموسيقى ونحت فنونا غير ملتزمة في حين أن الفن الوحيد الجدير بالالتزام هو فن الأدب الذي تكون الكلمة أساسه . كما الح وأكد على رفضه التام على اعتبار كل من الرسم والنحت والموسيقى فنونا ملتزمة ولا يريد حتى مقارنتها مع الأدب في درجة الالتزام ولا يريد لها أن تكون في نفس المستوى مع فن الكلمات في قوله: " لا لا نريد للرسم والنحت والموسيقى أن تكون ملتزمة أو بالأحرى لا تفرض على هذه الفنون أن تكون على قدر المساواة مع الأدب في الالتزام "[1]

رأى سارتر أن الفنان يقف عاجز عن الإتيان بفن ملتزم ذلك انه يفق فقط على نقل أشكال أو أصوات صامتة ويمثلها في لوحاته وهذا ما يرفضه سارتر وينكره "وبالتالي فأنا هنا لم أسلك سلوك الفنان، لأنه بالنسبة إلى الفنان اللون والباقة ورنين الملعقة أشياء في أعلى مرتبة يتوقف عند خصائص الصوت أو الشكل وينقلها في لوحته، والتعبير الذي يحدثه هو أنه يحولها إلى موضوع خيالي "[2].وما يجعله يرى أن الرسم فن غير ملتزم هو اعتباره ان الأوان بكماء لا تنطق بالحقيقة على عكس الأدب الذ ي قودك إلى قول الحقيقة في قول : " يستطيع الكاتب أن يقودك وإن وصف لك كوخا يطلعك على رمز الظلم الاجتماعي، وأن يثير عدم كرامتك، فالرسام أبكم يقدم لك كوخا فقط، وأنت حر في فهمه كما تشاء "[3] بمعنى الكاتب يوصل لك فكرته بأسلوب بسيط وواضح منطوق على حسب ساتر في حين أن الرسام يصف الأشياء ويصورها بشكل صامت وغامض لا يستطيع المتلقي فهمها أو حتى الاتفاق حول معناها .كما أن الألوان والانغام والأشكال لا تدل على شيء خارج عنها، أي أنها ليست علامات تدل على أشياء خارجية، فالألوان لا توجد في ذاتها وإنما نحن اصطلاحا نعطيها تلك الدلالة :" وذلك حين نتحدث عن لغة الأزهار اصطلاحا فقط نقول أن اللون الأبيض يدل على الوفاء "[4] ويرجع تصنيف الفنون عند سارتر إلى

[1] Ibid ; p13
[2] Ibid, p61
[3] Jean Paul Sartre ; Qu'est-ce que la littérature Situation ;p62
[4] [4] Jean Paul Sartre Qu'est-ce que la littérature Situation p60

طبيعة كل فن ومادته التي تميزه وما يميز الأدب هو الكلمات التي لها وقع وصدى وأثر بليغ عن مادة الأصوات ومادة الألوان "كما أن أساس تصنيفه هذا هو طبيعة المادة الفنية التي يحتويها كل فن من الفنون فمادة الأدب هي الكلمات، أما مادة الموسيقى فهي الأصوات ومادة الرسم هي الألوان ومادة النحت هي الأحجار [1] ومن هنا فرق ساتر بين الأدب والموسيقى والنحت معتبرا الأدب فنا ملتزما في حين باقي الفنون اعتبرها فنونا غير ملتزمة "ليست التفرقة بين الأدب والموسيقى أو بين الأدب والرسم تفرقة في الشكل فقط، وإنما في المادة أيضا، فالعمل الذي أساسه الألوان أو الأصوات ليس عمل آخر مادته الكمات، فليست الأنغام والألوان والاشكال بعلامات ذات مدلول، إذ لا يحال بها عن شيء خارج عنها "[2]وعليه اكد والح سارتر أن الأدب هو أول الفنون الملتزمة كونه تميزه الكلمات في حين تعجز بقية الفنون مثل الرسم والموسيقى ان تكون ملتزمة، يقول سارتر في كتابه ما الأدب ؟:" المعاني لا ترسم لا توضع في ألحان، فمن ذا الذي يجرؤ أن يتطلب من الرسم والموسيقى أن يكونا إلزاميين ؟"[3] ومن هنا ألغى سارتر الرسم والموسيقى من الالتزام.

4 عن الشعر والنثر عند سارتر

اعتبر سارتر الشعر فنا غير ملتزم بالرغم من استعماله للكلمات ويرجع موقفه هذا من خلال الفرق بين الشعر والنثر الذي يوظف الكلمات ويخدمها " لقد عفا سارتر الشعر من الالتزام بالرغم من أن مادته الكمات وكذلك الفنون الأخرى التي سبق وأن ذكرناها ماعدا النثر، والجدير بالذكر أن سارتر قد بنا تصوره عن الشعر من خلال تفرقته بين النثر والشعر "[4] بالنسبة لسارتر الناثر يعرف متي وكيف توظف الكلمات في حين ان الشاعر يحاول التعبير عن الحقيقة من خلال الشعر" فالأساس الأول الذي جعله يضع هذا التصنيف أيضا بين النثر والشعر، هو أن الناثر يعرف متى تكون الكلمة صحيحة ولكن الشاعر يعرف متى تعبر الكلمة عن الحقيقة "[5] يكون الناثر بهذا

[1] علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، 1996، ص 44

[2] Jean Paul Sartre p14

[3] جان بول سارتر، ما الأدب، تر محمد غنيمي هلال، القاهرة، دار النهضة مصر للطباعة، ص 13

[4] رمضان الصباغ فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ص 206

[5] رمضان الصباغ فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ص 207

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

المعنى منتقي للكلمات ومستخدم في حين الشاعر يكون خادم للكمات يهدف إلى قول الحقيقة من خلالها كما رأى سارتر أن الشعر كالنثر كلاهما يستخدم الكلمات لكن الشعر يستخدمها بطريقة مختلفة، " إنه في الواقع يخدم الكلمات أكثر من كونه يستخدمها، فإن الشاعر يتعامل مع مادته بشكل مختلف فهو يتجاوز وظيفتها النفعية ولا تعود عنده مجرد أداة بل تصبح عالما قائما بذاته "[1].يختلف استعمال الشاعر للكمات عن الناثر، فالأول يعتبرها وغاية في ذاتها وليست مجرد كلمات نفعية تخدمه بالعكس يحاول الشاعر أن يخدم الكلمات وينمقها في قالب شعري، وهذا ما يتعارض مع نظرة سارتر للكمات، ذلك ان الفن الذي يخدم الكمات ليس فنا ملتزما أي الشعر الذي يخدم الكمات ويتجاهل غرضها النفعي هو فن بعيد كل البعد عن الالتزام "وهذا ما جعل سارتر يجعل الشعر في دائرة الفنون غير الملتزمة، لأن الشعراء ليسوا بمتكلمين أو صامتين بل لهم شأن آخر، وقد قيل عنهم أنهم يريدون القضاء على سلامة القول بممزوجات وحشية بين الألفاظ، وهذا خطاء لأن يلزم ذلك أن يزجوا بأنفسهم في ميدان الأغراض النفعية للغة "[2].وهذا الفرق بين استخدام كل من الشاعر وللناثر للكمات جعل ساتر يفرق من خلالهما عن طريق استخدام اللغة أو استعمالها "إن الاختلاف بين الشعر والنثر ينهض على علاقة كل من الشاعر والناثر باللغة، فالشعراء يخدمون اللغة والناثرين يستخدمونها [3] .وعلى حسب ساتر الشعر الفرنسي قام بإفساد اللغة من خلال خدمة الشعر لها أي أن الشعر الفرنسي كان يخدم اللغة ولا يستعملها "لقد كان الهدف للشعر الفرنسي التدمير الذاتي للغة على ما يخيل إلى أن القصيدة غرفة مظلمة تتصادم فيها الكلمات"[4]. وعن الجمال في النثر يقول:" فالمتعة الجمالية ليست خالصة في فن النثر، وإن طلبت لذاتها فقد الكمات معناها، الالتزام لا يسيء ولا يعد خطرا على الكتابة "[5]بمعنى ن الالتزام لا يكون في فن النثر فقط بل يمكن أن يتعداه إلى مجالات أخرى. وفي ذات السياق حول البعد الجمالي

[1] جان بول سارتر ما الأدب، ص14
[2] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ص208
[3] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ص 208
[4] Jean Paul Sartre ; Qu'est-ce que la littérature p 73
[5] زكريا إبراهيم فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص 247

للنثر يقول: " النثر تستخدم فيه الكلمات كرموز اصطلاحية وتبدو لذلك شفافة فالذي نسمعه أو نقرأه هو مضمون ما يقال أو يكتب ولا توجد كلمات تخرج عن ذلك "[1]للنثر جمالية خاصية لا يعرفها إلا من يستعمل الكلمات ويوظفها من خلال لغة واضحة وشفافة.

5-الدور الأخلاقي والاجتماعي للكاتب الملتزم

يلعب الكاتب الملتزم دور مهم وايجابي لدى القارئ فلا يجب أن ينحاز عن هذا الدور، للكاتب دور أخلاقي في تقويم الفضائل والإرشاد وله القدرة على التأثير في القراء وهذا مان جده في أعمال سارتر الفنية من بينها مسرحياته ذات الطابع الوجودي "فموقف الكاتب الملتزم ينطلق من وضعه على أساس هذا أوضح فإنه يلعب دوره بالنسبة لجمهور قرائه ويجب ألا يقع تحت تأثير بعض العوامل الاتية التي تنفعه إلى أن يلعب دورا سلبيا أو مؤسفا يعرض مساره ووجوده شقائه ومظاهر ضعفه بل عليه أن يمثل إرادة حامة تشق طريقها إلى النجاح عن قصد عل نحو ما يكون عليه كل إنسان في الحياة من أنه في نفسه محاولة على حد من محاولات الوجود [2]. للكاتب الملتزم مسؤولية كبيرة في تغيير مجتمعه من خلال محاربة آلام الحروب ومظاهر القمع، بالنسبة لسارتر الكاتب ليس إنسانا منطويا عن نفسه فحسب ينشغل بها فقط، بل هو عضو في مجتمع يؤثر ويتأثر به ولذلك يجب أن يكون فنه الأدبي موجه لإصلاح هذا المجتمع وتغييره، ومهمه الكاتب الملتزم هنا هو التغيير والمساهمة في القضاء على شتى أنواع الظلم والقهر الاجتماعي . والغاية من الالتزام عنده هي الكشف عن الواقع وجل أنواع الاضطهاد والقمع ومحاولة إعطاء حلول عملية لهذه الأزمات والحروب التي يعيشها الإنسان المعاصر وهي نفسها غاية الفلسفة الوجودية التي أولت اهتماما خاص بالفرد المعاصر وآلامه ومعاناته، ومن هنا يكون دور الفن الملتزم التغيير والإصلاح .

خاتمة:

- تحدث سارتر عن علاقة الفلسفة بالأدب باعتبارهما تياران فكريان قد امتزجا عند هذا الفيلسوف، بحيث لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، فالفلسفة والأدب كلاهما

[1] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها ص 208
[2] جان بول سارتر، تقديم الأزمنة الحديثة، ضمن الأدب الملتزم، تر جورج طرابيش، دار الأدب، بيروت، 1956ص94

ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

يهدف إلى البحث عن الحقيقة وكلاهما يتخذ من الإبداع محورا له وان كانت الفلسفة القديمة محورها الرئيسي هو الطبيعة إلا أن اليوم نجد الفلسفة الحديثة اهتمت بالإنسان ووجوده، وحريته في هذا العالم كما اتضح لدينا ذلك من خلال الأدب الوجودي

- تحدث سارتر عن الشعر والنثر حيث رأى أن الشعر يخدم الكلمة ولا يستخدمها وبالتالي فهو فن غير ملتزم وأضاف الى ذلك باقي الفنون كالرسم والموسيقى معتبرا إياها كذلك فنونا غير ملتزمة في حين أكد على أن النثر يعتبر أكثر ها التزاما كون الكاتب يستعمل الكلمة ويوظفها فهي أداة بالنسبة له وليست غاية.

- شدد سارتر على أن دور الالتزام في الأدب واهميته، ومدى التزام الأعمال الأدبية بالمعايير الاجتماعية والأخلاقية والجمالية وفي مقابل ذلك عاب على الشعر لأنه يخدم الكلمة ولا يستخدمها .

- يرى سارتر بأن الفن الذي يكون جدير بالالتزام هو الأدب لذلك أولى له اهتمام خاص كما أشاد بدور الكلمة معتبرا إياها أبلغ من الألوان واللحن في التعبير والإفصاح عن الحقيقة ونقلها

- للكاتب الملتزم دور أخلاقي واجتماعي ورسالة وجودية موجهة للقراء، فهو يلعب دور مهم وأساسي للجمهور.

- غاية الفن الملتزم غاية وجودية وهي الالتفاف حول الإنسان المعاصر ومحاولة مساعدته في حل مشاكله والتخفيف من آلامه.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:-1 بالفرنسية

1. Jean Paul Sartre Qu'est-ce que la littérature Situation
2. Jean Paul Sartre Qu'est-ce que la littérature Situation, Gallimard ,1948
3. Jean Paul Sartre ; Qu'est-ce que la littérature
4. Jean Paul Sartre ; Qu'est-ce que la littérature Situation

2-بالعربية

1. جان بول سارتر، التخيل تر لطفي خير الله، تونس، بطبلية، 2001
2. جان بول سارتر، ما الأدب، تر محمد غنيمي هلال، القاهرة، دار النهضة مصر للطباعة
3. جان بول سارتر، تقديم الأزمنة الحديثة، ضمن الأدب الملتزم، تر جورج طرابيش، دار الأدب، بيروت، 1956
4. جون بول سارتر، أدباء معاصرون، تر جورج طرابيشي، مطابع دار العلم للملايين، بيروت

المراجع

1. حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، دار المعارف، مصر، 1979
2. حنفي محمود علي، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، 1996
3. د ثابت الفندي محمد، مع الفيلسوف، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1974
4. زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر،1966
5. زكي العشماوي محمد، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ن دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980
6. شفيق شيا محمد، في الأدب الفلسفي، دار صادر، بيروت، 1980
7. الصباغ رمضان فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها، الإسكندرية، 1981
8. غلوش مصطفى، الوجودية في الميزان، المس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1985
9. الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، ط1، بيروت 1959
10. فيليب تودي هار دريد، أقدم لك سارتر تر، إمام عبد إمام عبد الفتاح إمام القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002
11. محران رشوان محمد، الفلسفة المعاصرة د،ط، دب ندار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984
12. وهبة مراد، قصة عالم الجمال، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1996

المعاجم

1. Larousse .b.eveno+claud kanas .lonous bordas 1997
2. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج، تحقيق مجمع اللغة العربية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، 2003
3. بدوي عبد الرحمان موسوعة الفلسفة، ج3، منشورات ذوي القربى، قم، إيران ط2، 2009
4. جميل صليبا ك المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982/
5. مذكور إبراهيم، معجم الفلسفة الهيئة العامة للطباعة الأميرية، 1983
6. معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التعليم العالي، مصر، 19994